آخر وهو العذاب الشديد بقوله تعالى أفمن يتقي بوجهه سوء أي شدة العذاب
أي يجعله درقة يتقي به نفسه لانه لكونه تكون يداه مغلولة الى عنقه يوم
القيمة فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه وقال مجاهد يجر على وجهه في النار وقال
عطاء يرمي به في النار منكوسا فاول شيء يلقى في النار وجهه وقيل يلقى
في النار مغلولة يداه الى عنقه وفي عنقه صخرة عظيمة من كبريت مثل
الجبل الاعظم لعظم تشتعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فحرها
ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلال التي في يديه وعنقه
وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل نزلت في ابي جهل ومعنى الآية أفمن
يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن من العذاب بدخول الجنة وحذف
الخبر كما حذف في نظائره وقيل اي تقول الخزنة للظالمين اي الكافرين
وكان الاصل لهم فوضع الظاهر موضع تسجيلا عليهم بالظلم ذوقوا ما
اي وبال الذي كنتم تكسبون اي تعملون في الدنيا مع المعاصي
ولما بين تعالى كيفية عقاب القاسية قلوبهم في الآخرة وبين كيفية
وقوعهم في العذاب قال تعالى كذب الذين واشار الى قرب زمانهم
المعذبين من زمانهم بادخال الجار فقال تعالى من قبلهم اي من قبل كفار
مكة اي مثل عاد وثمود تبع كذبوا رسلهم في اتيان العذاب فأتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون اي من جهة لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم
منها فاذاقهم الله الذي له القدرة الكاملة الخزي الذل والهوان من
المسخ والقتل وغيرهما في الحياة الدنيا اي العاجلة الدنية ولعذاب الآخرة
اي المعد لهم اكبر من ذلك الذي وقع لهم في الدنيا لو كانوا اي المكذبون
يعلمون اي عذابها ما كذبوا ولكن لا علم لهم اصلا بل هم كالانعام
بل هم اضل سبيلا ولما ذكر تعالى هذه الفوائد الكثيرة في هذه المطالب
بين ان هذه الابنيا تبلغت حد الكمال والتمام فقال ولقد ضربنا

اي

اي جعلنا للناس اي عامة لان رسالته صلى الله عليه وسلم عامة في هذا
القرآن الجامع لكل علم وكل خير من كل مثل اي يحتاج اليه الناظر في امر
دينه لعلهم يتذكرون اي يتعظون به وقرأ قالون وابن كثير وعاصم باظهار
الدال عند الضاد والباقون بالادغام وقوله تعالى قرآنا عربيا فيه ثلاثة أوجه
احدها ان يكون منصوبا على المدح لانه لما كان نكرة امتنع اتباعه
للقرآن ثانيها ان ينتصب بيتذكرون اي يتذكرون قرآنا ثالثها ان ينتصب
على الحال من القرآن على انها حال مؤكدة وتسمى حالا موطئة لان الحال في
الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له نحو جاء زيد رجلا صالحا غير ذي عوج اي
مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف نعت لقرآنا او حال اخرى فان
قيل هلا قيل مستقيما او غير معوج اجيب بان في ذلك
فائدتين احدهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال تعالى ولم يجعل له عوجا ثانيهما
ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك
واللبس قال القائل
وقد اتاك يقين غير ذي عوج
من الاله وقول غير مكذوب
لعلهم يتقون اي الكفر تنبيه وصف تعالى القرآن بثلاث
صفات اولها كونه قرآنا والمراد كونه متلوا في المحراب الى قيام الساعة
ثانيها كونه عربيا اي انه اعجز الفصحاء والبلغاء عن معارضته كما قال تعالى
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ثالثها كونه غير ذي عوج قال مجاهد غير ذي لبس وقال ابن عباس
غير مختلف وقال السدي غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن انس
وحكى سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين ان القرآن ليس
بخالق ولا مخلوق ولما شرح الله تعالى وعيد الكفار مثل لما يدل
على فساد مذهبهم وقبح طريقتهم بقوله تعالى ضرب الله اي الذي له

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1